



## أثر اختلاف الزمان على تطور مناهج التفسير في العصر العباسي الثاني

### ( تفسير ابن جرير - تفسير الكشاف - تفسير الرازي ) أنموذجا

د / محمد علي أحمد قنديل<sup>١</sup>

#### المقدمة

إن علم التفسير من أشرف العلوم ؛ وذلك لارتباطه بأشرف الكتب وأفضلها على الإطلاق ، ألا وهو القرآن الكريم، وإن نشأ التفسير عن طريق الرواية، إلا أنه سرعان ما تطور، وأصبح علما له منهج خاص به، واصطبغ هذا المنهج بصبغة المفسر فأصبح لكل مفسر منهج خاص به، وقد تتشابه المناهج في بعض النقاط، وقد تختلف في نقاط أخرى، ولكن نقاط الاختلاف هي التي تميز كل منهج عن الآخر، وقد طالعت تاريخ التفسير منذ طور الرواية حتى عصرنا هذا فوجدت أن ثمة شيء دقيق يؤثر في تطور مناهج المفسرين، ألا وهو الزمن؛ لذا أثرت أن أدرس هذه الظاهرة عند مفسري العصر العباسي الثاني فاخترت ثلاثة من جهاذة المفسرين لأدرس هذه الظاهرة بينهم وجاء عنوان بحثي " أثر اختلاف الزمان على تطور مناهج التفسير في العصر العباسي الثاني (تفسير ابن جرير- تفسير الكشاف- تفسير الرازي) أنموذجا".

أسباب اختيار الموضوع : جاءت الأسباب التي دفعنتي لهذا البحث كالاتي:

- ١ - الرغبة في الكشف عن تفاوت مناهج المفسرين في العصر العباسي.
- ٢ - لاحظت من خلال قراءتي تأثر مناهج التفسير بالتطور العلمي للزمان.
- ٣ - الرغبة الملحة في الكشف عن أثر الزمان على التفسير ومناهجه.
- ٤ - القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان؛ لذا لا بد أن يكون تفسيره مواكب لكل العصور.

أهداف البحث : يهدف البحث إلى الآتي:

- ١ - الكشف عن مدى تأثير علوم العصر في التفسير ومناهجه.
- ٢ - مقارنة مناهج ثلاثة مفسرين من جهاذة التفسير في العصر العباسي بينهم الإمام ابن جرير شيخ المفسرين.

٣ - بيان أثر الزمان في مناهج التفسير ، وبالتالي في التفسير نفسه.

أهمية الموضوع : تظهر أهمية الموضوع في الآتي:

- ١ - الأهمية العلمية والتاريخية لتفسير الإمام ابن جرير الطبري، وتفسير الإمام الزمخشري، وتفسير الإمام الفخر الرازي.

<sup>١</sup> أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بكلية الآداب جامعة أسيوط

٢ - أهمية البحث في القرآن الكريم وتفسيره، وبيان مدى تأثير مناهج المفسرين بتغير الزمان وتطوره.

٣ - بيان معجزة القرآن الخالدة النافعة لكل زمان ومكان.

#### منهج البحث:

لقد اتخذت في بحثي المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي حيث قمت باستقراء مناهج المفسرين الثلاثة مع استقراء العلوم المزدهرة في كل زمن من أزمان المفسرين، ثم قمت باستنباط التأثير الزمني لتطور العلوم الذي أدى إلى تطور هذه المناهج .

#### خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة ، ومدخل، وأربعة مباحث، وخاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع كالاتي :

مدخل : حول عنوان البحث وتحليل لأهم مفرداته .

المبحث الأول: أثر اختلاف الزمان في تطور مناهج التفسير في العصر العباسي .

المبحث الثاني : أثر اختلاف الزمان على تطور منهج التفسير عند ابن جرير الطبري .

المبحث الثالث : أثر اختلاف الزمان على منهج الزمخشري في التفسير .

المبحث الرابع : أثر اختلاف الزمان على منهج الرازي في التفسير .

الخاتمة وبها أهم النتائج والتوصيات ، ثم قائمة المصادر والمراجع .

**مدخل : حول عنوان البحث وتحليل لأهم مفرداته .**

**أولاً : معنى الأثر في اللغة والاصطلاح .**

الأثر في اللغة هو : بقية الشيء ، أو ما بقي من رسم الشيء ، ومنه التأثير ، وهو إبقاء الأثر في الشيء<sup>١</sup> وهو مقصود البحث من اللفظ ، فمقصود اللفظ في البحث ما تركه الزمان من أثر أدى إلى تطور مناهج المفسرين .

الأثر في الاصطلاح : الأثر في الاصطلاح له عدة اطلاقات حسب العلم الذي يستخدم اللفظ ، فمعنى الأثر في علم الحديث ، يختلف عن معناه في علم الفقه كما أنه يختلف عن معناه عند علماء الأصول ، " فهو عند الأصوليين : قول الصحابي وفعله وهو حجة في الشرع. وهو عند المحدثين يطلق على : الحديث الموقوف والمقطوع كما يقولون جاء في الآثار كذا ، والبعض يطلقه على الحديث المرفوع أيضاً كما يقال جاء في الأدعية الماثورة كذا ، وهو عند الفقهاء يستعمل للدلالة على كلام السلف ، وجميع ما يرد عنهم من الأخبار .... والأثر له أربعة معان الأول بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء ، والثاني بمعنى العلامة ، والثالث بمعنى الخبر والرابع ما يترتب على الشيء<sup>٢</sup> . والحقيقة أن المعنى الذي يقصده البحث هو النتيجة أو العلامة التي تركها الزمان في مناهج المفسرين .

**ثانياً : معنى الزمان في اللغة والاصطلاح .**

**معنى الزمان في اللغة :**

والزَّمانُ : العَصْرُ ، والجمعُ : أَزْمَنٌ ، وَأَزْمَانٌ ، وَأَزْمَنَةٌ . وزَمَنَ زَمَانٌ : شَدِيدٌ . وَأَزْمَنَ الشَّيْءُ : طَالَ عَلَيْهِ الزَّمانُ ، والأَسْمُ من ذَلِكَ الزَّمَنُ والزَّمنَةُ<sup>٣</sup> .

**معنى الزمان في الاصطلاح :**

يعرف الزمان في الاصطلاح بأنه مقدار من الدهر ، وهو مقدار من الوقت المفروض للأمر أو عمل ما ، فهو عبارة عن ساعات الليل والنهار طالت المدة أو قصرت ، وهو ما يقع فيه حركات بني آدم من خير أو شر<sup>٤</sup> .

<sup>١</sup> ( انظر تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، باب أثر ج ١٠ / ١٢ ، ١٤ ، ولسان العرب لابن منظور باب ( أثر ) المجلد الأول

ج ٢٥/٢

<sup>٢</sup> ( التأويل في الخطاب الأصولي وأثره في الفقه الحضاري للأمة ، أ.د. / لطيفة يوسف ، مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات ) مفاد ( ، ط ١ / ١٤٤٢ هـ ، ٢٠٢١ م ص ٦١ .

<sup>٣</sup> ( المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق عبد الحميد هندواي ، دار الكتب العلمية ، سنة النشر ٢٠٠٠ م . ج ٩ / ٦٦ .

<sup>٤</sup> ( انظر وحدات الزمن وأجزاؤه في القرآن الكريم " دراسة قرآنية " ، د . أحمد سعيد صالح عزام ، مجلة جامعة الأقصى ( سلسلة العلوم الإنسانية ) المجلد الحادي والعشرون العدد الثاني ٣٥ - ٦٧ يونيو ٢٠١٧ ص ٣٨ .

## ثالثاً : معنى التطور في اللغة والاصطلاح .

## التطور في اللغة :

التطور في اللغة من الطَّوْرُ و"الطَّوْرُ بِالْفَتْحِ : النَّارَةُ ، يقال : طَوَّراً بعدَ طَوْرٍ ، أي تارةً بعدَ تارةٍ"<sup>١</sup> . فالتطور يعني التحول والتغير تارة بعد تارة .

ولذلك فهو : "التغير التدريجي الذي يحدث في بنية الكائنات الحية وسلوكها ويطلق أيضاً على التغير التدريجي الذي يحدث في تركيب المجتمع أو العلاقات أو النظم أو القيم السائدة فيه"<sup>٢</sup> .

## التطور في الاصطلاح :

يختلف تعريف التطور في الاصطلاح حسب العلم الذي يتعرض لهذا المصطلح ، وحسب الوصف الذي يؤديه تعريف المصطلح فهناك التطور التاريخي ، وهناك التطور الاجتماعي ، وهناك التطور العلمي ، .... وهكذا ، ومصطلح التطور الذي يقصده هذا البحث هو : ذلك التحول والتغير الذي يطرأ على مناهج المفسرين ، متأثراً بالتطور العلمي المتأثر بتغير الأزمان ، ومتأثراً بالعلوم الحديثة التي تزدد مع تقدم الزمن .

## المبحث الأول: أثر اختلاف الزمان على تطور مناهج التفسير في العصر العباسي.

بدأ التفسير منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم مروراً بعصر الصحابة ثم التابعين ، وأطلق العلماء على هذا التفسير اسم التفسير المأثور للقرآن الكريم . ثم بعد انتهاء هذه الحقبة دخل التفسير مرحلة جديدة ، ألا وهي مرحلة التدوين ، وظهور مفسرين فسروا القرآن كله ، ورغم أنه في بداية تدوين التفسير كان جزءاً من أجزاء كتب الحديث إلا أنه سرعان ما انفصل عن الحديث ، ودون في كتب منفردة خاصة به ، وهي ما ضمت روايات التفسير المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، وتجدر الإشارة إلى منهج هذه الكتب في تدوينها أنها ضمت الروايات المأثورة عن النبي والصحابة والتابعين في التفسير بسندها إلى قائلها سواء النبي أو غيره . لم يتعد أمر هذه الكتب التدوين من شرح وتفصيل أو ترجيح ، إلا كتاب ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ ( جامع البيان في تأويل آي القرآن ) فإنه انتهج في تفسيره ترجيح الأقوال بعضها على بعض ، وزاد على ذلك الإعراب إذا دعت إليه الحاجة ، كما أنه استتبط الأحكام التي تؤخذ من الآيات ، ولذا يعد الطبري مجدد التفسير في عصره إذ خلت كتب التفسير في وقته من إعمال الرأي في التفسير واقتصر أقرانه أمثال أبو بكر النيسابوري المتوفى ٣١٨ هـ

( ١ ) تاج العروس للزبيدي ج ١٢ / ٤٣٩ .

( ٢ ) المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى . أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ، تحقيق / مجمع اللغة العربية ، دار النشر : دار الدعوة ، ج ٢ / ٥٧٠ .

، وأبو الشيخ ابن حبان الأصفهاني المتوفى سنة ٣٦٩ هـ ، وغيرهما على جمع مرويات النبي والصحابة والتابعين في التفسير . ومن كتب التفسير المأثور كتاب ابن ماجة المتوفى سنة ٢٧٣ هـ ، ولم يصل كتابه إلينا<sup>١</sup>.

والذي يهتم به البحث في مرحلة تدوين التفسير هو تطور منهج التفسير في ذلك العصر ودخوله مرحلة تفسير القرآن كاملاً ، وقد كان في السابق مرويات متناثرة سواء في طور الرواية أو بعد تدوينه ضمن كتب الحديث ، كذلك ظهور الترجيح بين الأقوال واستتباط الأحكام من الآيات والذي بدا واضحاً في كتاب ابن جرير الطبري ، والذي يعده علماء التفسير عمدة التفسير المأثور . ويدل هذا على تطور مناهج التفسير من عصر إلى عصر.

وبعد تدوين التفسير المأثور ، وهو ما نسميه تراث التفسير دخل التفسير مرحلة جديدة تبدأ من العصر العباسي إلى عصرنا الحاضر ، وهي ظهور التفسير العقلي للقرآن الكريم وهنا يتجلى أثر اختلاف الزمان على مناهج المفسرين في أبين صوره ؛ حيث أدى ذلك إلى تطور مناهج المفسرين من عصر إلى عصر ، وبدأ تأثير كل عصر في هذه المناهج المختلفة ، حيث باتساع رقعة الدولة الإسلامية في العصر العباسي ، وظهر التقدم والازدهار العلمي والأدبي والاقتصادي ، وتغير أحوال المسلمين المعيشية ، وظهر الفرق الإسلامية المختلفة من خلال الزج بالعقل في المسائل العقائدية التي لا يحتملها . وظهر الفلاسفة المسلمين ومحاولة النظر في نصوص القرآن بطريقة فلسفية ، أدى ذلك كله إلى ظهور تفاسير مختلفة للقرآن الكريم في منهجها واتجاهها ، "بدأ ذلك أولاً على هيئة محاولات فهم شخصي، وترجيح لبعض الأقوال على بعض، وكان هذا أمراً مقبولاً ما دام يرجع الجانب العقلي منه إلى حدود اللغة ودلالة الكلمات القرآنية. ثم ظلت محاولات هذا الفهم الشخصي تزداد وتتضخم، متأثرة بالمعارف المختلفة، والعلوم المتنوعة، والآراء المتشعبة، والعقائد المتباينة، حتى وجد من كتب التفسير ما يجمع أشياء كثيرة، لا تكاد تتصل بالتفسير إلا عن بُعدٍ عظيم . دونت علوم اللغة، ودون النحو والصرف، وتشعبت مذاهب الخلاف الفقهي، وأثيرت مسائل الكلام، وظهر التعصب المذهبي قائماً على قدمٍ وساقٍ في العصر العباسي، وقامت الفرق الإسلامية بنشر مذاهبها والدعوة إليها، وترجمت كتب كثيرة من كتب الفلاسفة، فامتزجت كل هذه العلوم وما يتعلق بها من أبحاث بالتفسير حتى طغت عليه، وغلب الجانب العقلي على الجانب النقلی، وصار أظهر شيء في هذه الكتب، هو الناحية العقلية، وإن كانت لا تخلو مع ذلك من منقول يتصل بأسباب النزول، أو بغير ذلك على المأثور. وهكذا تدرج التفسير، واتجهت الكتب المؤلفة فيه اتجاهاتٍ متنوعة، وتحكمت

( ١ ) انظر التفسير والمفسرون ج ١ / ١٠٥ .

الاصطلاحات العلمية، والعقائد المذهبية في عبارات القرآن الكريم، فظهرت آثار الثقافة الفلسفية والعلمية للمسلمين في تفسير القرآن، كما ظهرت آثار التصوف واضحة فيه، وكما ظهرت آثار النحل والأهواء فيه ظهوراً جلياً.<sup>١</sup> وهنا دخل التفسير مرحلة جديدة سببها تطور الزمان واختلافه، فكما أثر الزمان في تعدد معارف المسلمين وعلومهم، أثر كذلك في تعدد مناهج التفسير فظهرت الطريفة الفلسفية في تفسير القرآن الكريم واضحة في تفسير الفخر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (التفسير الكبير مفاتيح الغيب)، وظهر التفسير الفقهي للقرآن بظهور علم الفقه وازدهاره وأخذ يتطور حتى بدى واضحاً جلياً في تفسير القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ (الجامع لأحكام القرآن).

وبظهور الفرق الإسلامية، وتفرقهم في الفكر والعقائد، واختلافهم فيما بينهم ظهرت كتب لتفسير القرآن الكريم حسب هذه الفرق، وعقائدهم، كل كتاب يؤيد فكر وعقيدة فرقة صاحبه، فظهر تفسير الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) ليخدم المذهب الاعتزالي، وظهر تفسير الطبرسي المتوفى سنة ٥٣٨ هـ (مجمع البيان لعلوم القرآن) ليخدم المذهب الشيعي، وكذا كان للخوارج تفاسيرهم الخاصة ومنها تفسير عبد الرحمن بن رستم الفارسي من أهل القرن الثالث الهجري، وتفسيره غير موجود الآن، والموجود الآن تفسير (هميان الزاد إلى دار المعاد) لمحمد بن يوسف أطفيش المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ. كل هذا التطور الهائل في التفسير ومناهجه إنما سببه تطور الزمان وتغيره، وهذا يُنبئ بأمرين:

الأول - إن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان.

الثاني - تأثر التفسير ومناهجه بتغير الأزمان والأوقات.

ولست أمام إصدار حكم على صحة هذه المناهج من عدمه، فالبطبع لا نستطيع أن نتقبل كل ما جاء في هذه التفاسير التي عبرت عن مذهبية واضحة ظهرت خلال تفسيرهم لآيات القرآن لما يخدم مذاهبهم، وإن عارض الحق والصواب. وإنما إزاء ذلك التطور البين الواضح الذي يطرأ على التفسير ومناهجه من آن إلى آخر، وإزاء سبب ذلك التطور ألا وهو الزمن. فتطور الزمن وانتقاله من وقت لوقت ومن عصر لعصر له أثره الواضح في تطور مناهج المفسرين واختلافها. لقد ظهر لنا واضحاً جلياً تأثر التفسير بتطور الزمن وتغير مناهج المفسرين حسب معطيات العصر الذي يعيشون فيه، ولكي ندلل على صحة هذه الفكرة فلا بد من ضرب أمثلة على ذلك

<sup>١</sup> ( التفسير والمفسرون ج ١ / ١٠٨ .

من خلال مناهج التفسير التي ظهرت في العصر العباسي . لكي نبين أثر اختلاف الزمان على مناهج المفسرين في ذلك العصر.

سوف يقوم الباحث بدراسة مناهج ثلاثة تفاسير مختلفة تنتمي إلى العصر العباسي الثاني، وهذه التفاسير هي:

أولاً - تفسير ابن جرير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن).

ثانياً - تفسير الكشاف للزمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل).

ثالثاً - تفسير الفخر الرازي ( التفسير الكبير مفاتيح الغيب ).

وقبل أن أشرع في بيان تأثير اختلاف الزمان على مناهج المفسرين من خلال التفاسير السابقة لابد أن نلقي نظرة سريعة على الأحوال العلمية والفكرية في ذلك العصر الذي برزت فيه هذه التفاسير وهو العصر العباسي الثاني . لقد قسم المؤرخون الدولة العباسية إلى العصر العباسي الأول والذي بدأ بقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ ، وانتهى عام ٢٣٢ هـ ، والعصر العباسي الثاني الذي بدأ عام ٢٣٢ هـ وانتهى بسقوط الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ . حيث "ازدهر العصر العباسي الأول، وقويت فيه الحركة العلمية إلى درجة كبيرة، ووصلت النهضة الثقافية فيه أوجها، وقد كان الناس في هذا العصر يتجولون بين القارات الثلاث سعيًا وراء العلم، ولقد ميز الكتاب المسلمون بين العلوم المتصلة بالقرآن الكريم وبين العلوم المأخوذة من الأمم الأخرى؛ حيث أطلقوا على علوم القرآن العلوم الشرعية، واشتملت على علم الحديث، وعلم الكلام، والنحو واللغة، وعلم القراءات، وعلم التفسير، والفقه، أما العلوم المنقولة عن الأمم الأخرى فأطلقوا عليها اسم العلوم العقلية أو الحكمية".<sup>١</sup> ولقد استمر ازدهار الحياة العلمية والفكرية في العصر العباسي الثاني مثل الأول ، فقد تلاقت في المدن الإسلامية في ذلك العصر شتى الثقافات التي تمثل الأمم وآثارها في العلم والثقافة ، وكان لاختلاط العرب بالشعوب الأجنبية الأخرى ( الفرس والروم والأتراك وغيرهم ) أثره في الحياة العقلية والثقافية ، وأدى انفتاح الدولة الإسلامية في العصر العباسي الثاني على باقي أمم العالم أثره البالغ في نقل العلوم الغير عربية سواء فلسفية أو طبيعية عن طريق الترجمة إلى الأمة العربية والانتفاع منها ، والتأثر بها ، وأدى هذا إلى تطور العلوم الشرعية ، زد على ذلك التطور العلمي الذي دعى إليه العصر من تطور في علوم

<sup>١</sup> ( مقال بالإنترنت بعنوان لمحة عن العصر العباسي ، كتابة : خلود أبو حسين بتاريخ ١٣ ديسمبر ٢٠١٧ م ، تم استرجاعه في



اللغة من نحو وأدب ، وظهر علم الكلام والفقه أدى ذلك إلى تأثر التفسير بكل هذا التطور والازدهار ، وظهرت كل هذه العلوم واضحة جلية سواء علوم اللغة والنحو في تفسير ابن جرير الطبري ، كما ظهرت المذهبية التي أدى إليها اشتغال المسلمين بعلم الكلام ، وإعمال العقل في النصوص التي تمس العقيدة مما أدى إلى تفرق المسلمين إلى فرق ، ومذاهب شتى ، والذي وصل إلى أوجه في العصر العباسي وظهرت هذه المذهبية في كتب التفسير واضحة من خلال كتاب الكشاف للزمخشري الذي يمثل عقيدة المعتزلة ، والرد على هذا المذهب وتضعيفه من خلال تفسير الفخر الرازي والذي يمثل المذهب الأشعري المدافع عن السنة في ذلك العصر . وهذه هي الكتب الثلاثة التي تم اختيارها لبيان تأثير اختلاف الزمن وتغيره على مناهج المفسرين، في ذلك العصر .

**المبحث الثاني : أثر اختلاف الزمان على تطور منهج التفسير عند ابن جرير الطبري .**

لأبد من الحديث عن أثر الزمان على تطور منهج ابن جرير في التفسير .

**أولا - مؤلف تفسير جامع البيان في تأويل القرآن .**

مؤلف هذا التفسير هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، الإمام الجليل، المجتهد صاحب التصانيف المشهورة، وهو من أهل آمل طبرستان، ولد بها سنة أربع وعشرين ومائتين من الهجرة، ورحل من بلده في طلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فسمع بمصر والشام والعراق، ثم ألقى عصاه واستقر ببغداد وبقي بها إلى أن مات، كان أحد الأئمة يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه؛ لمعرفته وفضله. كان حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنة وطرقها صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين بصيراً بأيام الناس وأخبارهم، توفي سنة عشرة وثلاثمائة من الهجرة<sup>(٢)</sup>.

**ثانيا - منهج الإمام الطبري في تفسيره :**

لقد عد دارسو التفسير وعلوم القرآن والباحثون فيه قديماً وحديثاً تفسير الإمام ابن جرير من أهم التفاسير وأقيمتها إذ حوى بين دفتيه جل الروايات المأثورة في التفسير بأسانيدها ، ضعيفها وصحيحها . ورغم أن الباحث من ( وجهة نظره ) يأخذ عليه ( ابن جرير الطبري ) توسعه في ذكر الروايات الضعيفة ، والإسرائيليات ، إلا أنه يحسب له جمع هذا الكم الهائل من الروايات

<sup>(١)</sup> انظر ملاح الحياة الاجتماعية في العصر العباسي من خلال شعر ابن الرومي رسالة ماجستير للباحثة هويدا الطريفي الإمام علي ابن عوف ، جامعة الخرطوم ٢٠٠٩ م ص ١٦ .

<sup>(٢)</sup> انظر ترجمته في: تاريخ بغداد، ج ٢ / ١٦٢؛ تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ٢ / ٧١٠ - ٧١٦؛ طبقات الحفاظ للسيوطي، ص ٣٠٧، ٣٠٨.

المأثورة في التفسير حيث إنه يعد واحداً من حراس التراث التفسيري فقد جمعه لنا وضمنه في مؤلفه الذي ما زالت الأجيال تتوارثه وترشف من علمه.

وينتظم الحديث عن منهج الإمام الطبري في تفسيره بصورة موجزة في الآتي :

#### ذكره مآثور التفسير:

ويظهر ذلك من خلال تضمينه ما ورد من الروايات المأثورة حول تفسير الكتاب العزيز، سواء من خبر النبي صلى الله عليه وسلم عن التفسير، أو أقوال الصحابة رضوان الله عليهم، أو أقوال التابعين، وهذا واضح على طول تفسيره لا يحتاج إلى ذكر أمثلة توضحه.

#### ترجيح بعض الأقوال المأثورة على بعضها :

اتخذ الإمام الطبري منهاجاً في ذكر الروايات المأثورة عن الآية التي هو بصدددها، حيث إنه كان يذكر رأييه حول الآية ثم يعضده بقوله : "وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل ، ويبدأ في ذكر الروايات ، وإن كان ثمة اختلاف بين الروايات حول تفسير الآية كان يذكر الآراء المختلفة فيقول : " واختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى: .... " ويقصد بالتأويل التفسير، ثم يقول : " فقال بعضهم : ..... ويبدأ في ذكر الروايات بسنددها، وبعد الانتهاء من ذكر ذلك الرأي ينتقل لغيره فيقول : " وقال آخرون : .... ويذكر الروايات للرأي الآخر ، وهكذا على طول تفسيره مما لا يجعلنا في حاجة إلى مثال يوضح ذلك. وما يهمنا في هذه النقطة ترجيحه لبعض الآراء التي يراها توافق رؤيته التفسيرية على غيرها من الآراء، وهو ما نعقبه بمثال يوضح ذلك .

تفسيره لقوله تعالى: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ"<sup>١</sup>

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسير الآية : " قال عامة المفسرين: تأويل قول الله تعالى: "ذَلِكَ الْكِتَابُ" : هذا الكتاب.

\* ذكر من قال ذلك:

٢٤٧- حدثني هارون بن إدريس الأصم الكوفي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن ابن جريج، عن مجاهد: "ذلك الكتاب" قال: هو هذا الكتاب.<sup>٢</sup> وذكر روايات بنفس المعنى لعكرمة والسدي وابن جريج وابن عباس.<sup>٣</sup> ثم قال : " فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يكون "ذلك" بمعنى "هذا"؟ و"هذا" لا شك إشارة إلى حاضر معين، و"ذلك" إشارة إلى غائب غير حاضر ولا معين؟ قيل: جاز ذلك، لأن كل ما تقضى، بقرب تقضيه من الإخبار ، فهو - وإن صار بمعنى غير الحاضر- فكال حاضر عند المخاطب. وذلك كالرجل يحدث الرجل الحديث فيقول السامع: "إن ذلك والله لكما

<sup>١</sup> سورة البقرة الآية ( ٢ ) .

<sup>٢</sup> تفسير ابن جرير الطبري ج ١/ ٢٥٠ .

<sup>٣</sup> انظر نفسه .

قلت"، و"هذا والله كما قلت"، و"هو والله كما ذكرت"، فيخبرُ عنه مرةً بمعنى الغائب، إذ كان قد تَقَضَّى ومضى، ومرةً بمعنى الحاضر، لِقُرْب جوابه من كلام مخبره، كأنه غير مُنْقَضٍ. فكذلك "ذلك" في قوله (ذلك الكتاب)؛ لأنه جلّ ذكره لما قدم قبل ذلك الكتاب "ألم"، التي ذكرنا تصرفها في وجوها من المعاني على ما وصفنا، قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: يا محمد، هذا الذي ذكرته وبينته لك، الكتاب ؛ ولذلك حسن وضع "ذلك" في مكان "هذا"، لأنه أشير به إلى الخبر عما تضمنه قوله "ألم" من المعاني، . "ثم ذكر رأيا مخالفا ، وردّه بما سبق من قوله وترجيحة لصحة ما قاله المفسرون ، والقول الذي رده يقول : " بأن ذلك الكتاب أي التوراة والإنجيل ".<sup>٢</sup>

اهتمامه بتوضيح معاني بعض ألفاظ الآيات وردها إلى أصولها في العربية :

اهتم الإمام الطبري في تفسيره مبذكر المعاني اللغوية لبعض الألفاظ الواردة في الآيات ، والتي تحتاج إلى بيان معنى ومن ذلك ذكره لمعنى التوبة في قوله تعالى : " فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ " حيث قال : " قد دللنا فيما مضى على أن معنى "التوبة": الأوبة مما يكرهه الله إلى ما يرضاه".<sup>٤</sup> كما أنه كان يهتم بالبحث عن استعمال العرب لمعنى الكلمات ويعضد ما يذكره بما ورد في الشعر العربي ، ومثال لذلك تفسيره لقوله تعالى : " فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ " <sup>٥</sup>

قال في تفسير الصاعقة : " وأصل "الصاعقة" كل أمر هائل رآه المرء ، أو عاينه ، أو أصابه حتى يصير من هوله وعظيم شأنه إلى هلاك وعطب، وإلى ذهاب عقل وغمور فهم ، أو فقد بعض آلات الجسم - صوتا كان ذلك أو نارا ، أو زلزلة ، أو رجفا . ومما يدل على أنه قد يكون مصعوقا وهو حي غير ميت ، قول الله عز وجل: " وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا " <sup>٦</sup>، يعني مغشيا عليه، ومنه قول جرير بن عطية:

وهل كان الفرزدق غير قرد... أصابته الصواعق فاستدارا .<sup>٧</sup>

هكذا يظهر اهتمام ابن جرير في تفسيره بدلالات الألفاظ اللغوية وورودها في الشعر العربي .

<sup>١</sup> ( تفسير ابن جرير ج ١ / ٢٥ ، ٢٢٦ .

<sup>٢</sup> ( انظر تفسير ابن جرير ج ١ / ٢٢٦ .

<sup>٣</sup> ( سورة البقرة من الآية ( ٥٤ )

<sup>٤</sup> ( تفسير ابن جرير الطبري ج ٢ / ٧٢ .

<sup>٥</sup> ( سورة الفرة من الآية ( ٥٥ ) .

<sup>٦</sup> ( سورة الأعراف من الآية ( ١٤٣ ) .

<sup>٧</sup> ( ديوان جرير ص ٢٨١ .

<sup>٨</sup> ( تفسير ابن جرير الطبري ج ٢ / ٨٣ .

**تعرضه للمسائل الكلامية :**

لم يخلُ تفسير ابن جرير الطبري من مناقشات كلامية ، وعرض لبعض من مسائل العقيدة بإثبات الرأي الصحيح الموافق لأهل السنة ، وتفنيد ما سواها بطرق عقلية ونقلية . وظهر ذلك جليا في تفسيره لقوله تعالى: "ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"<sup>١</sup> فقال في تفسير هذه الآية بعد عرضه للآراء حول معنى استواء الله إلى السماء : "وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه: "ثم استوى إلى السماء فسوَّاهنَّ"، علا عليهن وارتفع، فدبرهن بقدرته، وخلقهن سبع سموات".<sup>٢</sup> ثم أخذ يفند ما قيل خلاف ذلك مثل من رفض أن يكون معنى الاستواء بمعنى العلو هربا من للتأويل ، وقال أن المعنى هو الإقبال فقال ابن جرير : "أليس الإقبال هو إقبال من إقبال؟" أي أن من رفض العلو هربا من للتأويل أول بمعنى الأقبال فوقع فيه أيضا .<sup>٣</sup> وعموما فهو في مناقشاته الكلامية يرد ما خالف عقيدة أهل السنة ، ويضحه بالأدلة .

**اهتمامه بالمذاهب النحوية :**

ظهر جليا في تفسير ابن جرير اهتمامه بالمسائل النحوية ، وعرضه لمذاهب النحويين من البصريين والكوفيين في المسألة التي يناقشها ، وظهر ذلك في تفسيره لقوله تعالى : "مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ"<sup>٤</sup> يبين اختلاف النحويين في رافع كلمة "مثل" فيعرض لرأي البصريين ، ورأي الكوفيين ، ويجيز رأي الكوفيين.<sup>٥</sup>

**تعرضه للقراءات القرآنية :**

"كذلك نجد ابن جرير يعنى بذكر القراءات وينزلها على المعاني المختلفة، وكثيراً ما يرد القراءات التي لا تعتمد على الأئمة للذين يعتبرون عنده وعند علماء القراءات حجة، والتي تقوم على أصول مضطربة مما يكون فيه تغيير وتبديل لكتاب الله، ثم يتبع ذلك برأيه في آخر الأمر مع توجيه رأيه بالأسباب".<sup>٦</sup> يظهر ذلك عندما يفسر قوله تعالى : "وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً"<sup>٧</sup> يبين اختلاف القراء في قراءة كلمة "الريح" فعامّة قراء الأمصار قرأوا بالنصب ، وقرأ عبد الرحمن الأعرج بالرفع ، واختار قراءة عامة قراء الأمصار للإجماع .<sup>٨</sup>

<sup>١</sup> ( سورة البقرة من الآية ( ٢٩ ) .<sup>٢</sup> ( تفسير ابن جرير الطبري ج ١ / ٤٣٠ .<sup>٣</sup> ( انظر السابق ج ١ / ٤٣٠ ، ٤٣١ .<sup>٤</sup> ( سورة إبراهيم من الآية ( ١٨ ) .<sup>٥</sup> ( انظر تفسير ابن جرير الطبري ج ٦ / ٥٥٢ ، ٥٥٣ .<sup>٦</sup> ( التفسير والمفسرون ج ١ / ١٥٣ .<sup>٧</sup> ( سورة الأنبياء من الآية ( ٨١ ) .<sup>٨</sup> ( انظر تفسير ابن جرير ج ١٨ / ٤٨٢ .

**مناقشته للأحكام الفقهية :**

يتعرض ابن جرير في تفسيره للمسائل الفقهية ، ويعرض أقوال الفقهاء فيها ثم يختار رأيه الذي يميل إليه ، وينصره بالأدلة ، وليظهر لك ذلك جيداً فارجع إلى تفسيره لقوله تعالى : "وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"<sup>١</sup> ففي تفسيره لها يظهر ما نقوله جلياً واضحاً<sup>٢</sup>. وبهذا ينتهي عرض الباحث لأهم ملامح منهج ابن جرير الطبري في تفسيره ، وجاء العرض في عجلة سريعة لبحث ذلك قبلنا فقد تكلم كثير من أهل التفسير ، وعلوم القرآن عن منهج ابن جرير الطبري في تفسيره ، لا سيما الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون . ولقد بحثت منهج ابن جرير لأبين أثر الزمان في منهجه ، وتطور منهج التفسير في ذلك الوقت بما يقتضيه العصر الذي كتب فيه هذا التفسير .

**ثالثاً - أثر الزمان على منهج ابن جرير وتطور منهج التفسير في عصره .**

ويظهر أثر الزمان على منهج ابن جرير في تفسيره ، وتطور منهج التفسير وقتئذ فيما يلي: ارتحل الإمام الطبري من طبرستان إلى كثير من بلاد دولة الخلافة العباسية لا سيما عاصمتها فساfer "إلى بغداد والكوفة، ثم ارتحل إلى مصر والشام، ثم استخفه الحنين إلى رؤية موطنه، فذهب إليه ولم يطل المقام فيه، فرجع إلى بغداد، وعكف على التدريس والتأليف، حتى آخر يوم من أيامه، ورغم ضعفه وكبر سنه ..ولقد كان في كل بلد يحل فيه، يلتقى بفطاحل علمائه، يأخذ عنهم، ويعطيهم، ولم يكن علم هؤلاء الأكابر قاصراً على فرع دون فرع، بل كانوا كالموسوعة، التي تجد فيها ألواناً شتى من المعارف .... من تفسير وقراءات وحديث، وعلم برجاله، ورواياته، ونحو وبلاغة، وفقه، وأدب، وتاريخ.

فأخذ عنهم الطبري هذه الموسوعية، واستوعب هذه العلوم، وبرع فيها، وإن اختلفت درجة هذه البراعة<sup>٣</sup>. هكذا نرى أول أثر للزمان في منهج الإمام الطبري في التفسير ؛ فكما ذكر الباحث أنفاً منهج الإمام الطبري في تفسيره والذي ظهر فيه بيانه للقراءات وأثرها في التفسير ، وأخذه بمذاهب النحويين في التفسير ، وتعرضه للفقهاء ، ودفاعه عن عقيدة أهل السنة ، وردّه على آراء الفرق الضالة في الاعتقاد ؛ فإن سبب ظهور هذا المنهج في تفسير الطبري تشبع عصره بهذه العلوم ، ونبوغ أهل العلم فيها ، والتقائه بهم ، وأخذه عنهم كما بينت آنفاً .

<sup>١</sup> ( سورة النحل الآية ( ٨ ) .<sup>٢</sup> ( انظر تفسير ابن جرير الطبري ج١٧ / ١٧٣ / ١٧٤ .<sup>٣</sup> ( علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر ، لعبد المنعم النمر ، الناشر: دار الكتب الإسلامية - القاهرة - الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

لقد دونت هذه العلوم في عصر ابن جرير الطبري ، وبدأ العلماء يتدارسونها ، وكان من حظ الإمام الطبري أنه التقى بكثير من العلماء الذين نبغوا في هذه العلوم ، كذلك ذكر في مقدمة تفسيره في ترجمته أنه كان عالماً في الفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والقراءات ، وله في هذه العلوم تصانيف فاق فيها قرناءه<sup>١</sup> ؛ فظهر ذلك في منهجه في تفسيره المسمى بجامع البيان في تأويل آي القرآن .

إن الإمام ابن جرير الطبري حينما كتب تفسيره أراد أن يجمع كل ما ورد في التفسير من مرويات للنبي صلى الله عليه وسلم وللصحابه والتابعين ؛ لذا صنفه أهل التفسير ضمن التفسير بالمأثور ؛ لأن أكثره من المرويات في التفسير ؛ لكن الحق أن تفسير ابن جرير لم يخل من الرأي في التفسير ، وهو ما قام به من ترجيح بعض المرويات على بعض ، وذكره لمعاني الكلمات من لغات العرب ، ومذاهب النحويين في بيان مواضع ضبط الكلمات ، وبيانه لمذاهب الفقهاء في مواضع الأحكام ، وكذلك ذكره للقراءات الواردة في الآية التي هو بصدد تفسيرها ، وكل هذا لم يكن في العصر الذي سبقه ، فلم يكن فيما سبقه مما أثر من التفسير غير مرويات تدور حول معاني ألفاظ القرآن الكريم ، وهو ما أراد جمعه في كتابه . إن ظهور هذه الألوان الجديدة في تفسير ابن جرير سببها هو تطور الزمان ، وظهور العلوم بعد تدوينها ، وهو ما اشتهر به العصر العباسي الذي نشأ فيه الإمام ابن جرير ، لقد نشأ الإمام في " أزهى العصور العلمية الإسلامية اهتماماً بتدوين العلم ونشره ، والإقبال عليه من المسلمين " <sup>٢</sup> . لذلك ظهر الازدهار العلمي في منهجه في التفسير .

لقد سبق عصر الإمام ابن جرير مفسرون اعتنوا بالتفسير ؛ لكن لم يكن اعتناؤهم أكثر من جمع المرويات الواردة في التفسير حيث " كان التفسير باباً من هذه الأبواب التي اشتمل عليها الحديث ، فلم يُفرد له تأليف خاص يُفسر القرآن سورة سورة ، وآية آية ، من مبدئه إلى منتهاه ، بل وُجد من العلماء من طوّف في الأمصار المختلفة ليجمع الحديث ، فجمع بجوار ذلك ما روى في الأمصار من تفسير منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أو إلى الصحابة ، أو إلى التابعين ، ومن هؤلاء : يزيد بن هارون السلمي المتوفى سنة ١١٧ هـ ، وشعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠ هـ ، ووكيعة بن الجراح المتوفى سنة ١٩٧ هـ وسفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ هـ ، ..... ، وعبد الرزاق بن همام المتوفى سنة ٢١١ هـ ، وآدم بن أبي إياس والمتوفى سنة ٢٢٠ هـ ، وعبد حميد المتوفى سنة ٢٤٩ هـ وغيرهم ، وهؤلاء جميعاً كانوا من أئمة الحديث ، فكان جمعهم للتفسير جمعاً لباب

<sup>١</sup> انظر مقدمة تفسير ابن جرير ج ١ / ٧ .

<sup>٢</sup> مقال بعنوان : " الناحية العلمية في عصر ابن جرير الطبري ، للدكتور علي بن عبد العزيز الشبل ، موقع شبكة الألوكة تاريخ الإضافة ١٣ / ٩ / ٢٠١٤ ، تاريخ الاستخراج ١ / ٢ / ٢٠٢٤ م .

من أبواب الحديث، ولم يكن جمعاً للتفسير على استقلال وانفراد. <sup>١</sup> "إذاً كل المحاولات التي سبقت ابن جرير في التفسير لم تكن سوى جمعاً لمرويات التفسير من حفاظها في كل أمصار بلاد الإسلام ، ولم يسبق أحد ابن جرير بالتعليق على المرويات ولا الترجيح بينها ، ولا بيان لكثير من العلوم المتعلقة بالتفسير كما فعل الإمام ابن جرير ؛ والسبب في ذلك تميز عصر ابن جرير العلمي الذي أثر على منهجه في التفسير ، وهو أثر الزمان في تطور مناهج المفسرين .

**المبحث الثالث : أثر اختلاف الزمان على منهج الزمخشري في التفسير .**

**أولاً : ترجمة الإمام الزمخشري :**

هو : محمود بن عمر بن محمد بن عمر أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي جار الله ، " كان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيد " <sup>٢</sup> . "إمام اللغة والنحو والبيان بالاتفاق برع فيها في بلده ثم رحل إلى الحجاز وجاور بمكة شرفها الله تعالى وحصل بينه وبين أمير مكة من المحبة والمصادقة ما لا يقبل المزايدة " <sup>٣</sup> . "وله من التصانيف : الكشف في التفسير ، الفائق في غريب الحديث ، المفصل في النحو ، المقامات ، المستقصى في الأمثال ، ربيع الأبرار " <sup>٤</sup> . "برع في الآداب، وصنف التصانيف، ورد العراق وخراسان، ما دخل بلداً إلا واجتمعوا عليه، وتتلذذوا عليه ، وكان علامة نسابة، جاور مدة حتى هبت على كلامه رياح للبادية مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة " <sup>٥</sup> .

#### منهج الزمخشري في التفسير :

يتخلص منهج الزمخشري في تفسيره الكشف في نهجين أساسيين ، هما :

أولاً : اهتمامه باللغة والبلاغة ، وإظهاره لإعجاز القرآن البلاغي .

ثانياً : نصرته مذهبه الاعتزالي باستخدام قوته اللغوية ومعرفته بفنون اللغة العربية .

وقد كتب كثير ممن سبقوني في منهج الزمخشري في تفسير القرآن ؛ لذا لن أخوض في تفصيل النقاط الفرعية لمنهج الزمخشري في تفسيره الكشف والمتفرعة من الاتجاهين الرئيسيين السابق ذكرهما .

<sup>١</sup> ( التفسير والمفسرون ج ١ / ١٠٤ .

<sup>٢</sup> ( سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ج ٢٠ / ١٥٤ .

<sup>٣</sup> ( البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق محمد المصري ، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ١٤٠٧ ، الطبعة : الأولى ص ٧٥ .

<sup>٤</sup> ( بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان / صيدا ج ٢ / ٢٨٠ .

<sup>٥</sup> ( سير أعلام النبلاء ج ٢٠ / ١٥٥ .

**أولاً : اهتمامه باللغة والبلاغة ، وإظهاره لإعجاز القرآن البلاغي .**

إن المطلع على كتاب الكشاف للزمخشري ؛ ليرى مدى تمكن الزمخشري من فنون العربية وعلوم البلاغة ، وسيظهر له ما قام به الزمخشري من بيان إعجاز القرآن البلاغي الذي تحدى الله عز وجل به العرب أصحاب الفصاحة والبيان أن يأتوا بآية من مثله فعجزوا ولم يقدروا على ذلك ، وعند استقراء جل كتب التفسير تجد تفسير الكشاف من أولى الكتب في التفسير التي تعرضت لمجازات القرآن ، وأشكاله البلاغية ، كما أنه كان حريصاً على إظهار جمال أسلوبه وبديع نظمه ، فقد استخرج الزمخشري في كتابه الكشاف كثيراً من ثروة القرآن البلاغية في علمي المعاني والبيان<sup>١</sup>. ومثال لذلك :

**تفسيره لقوله تعالى : " الم (١)"<sup>٢</sup>**

قال الزمخشري في تفسيره للآية : "ورود هذه الأسماء هكذا مسرودة على نمط التعديد كالإيقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن وبغرابة نظمه وكالتحريك للنظر في أن هذا المتلو عليهم ، وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر إلى أن يستيقنوا أن لم تتساقط مقدرتهم دونه ولم تظهر معجزتهم عن أن يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة وهم أمراء الكلام وزعماء الحوار وهم الحراص على التساجل في اقتضاب الخطب والمتهالكون على الافتتان في القصيد والرجز ولم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التي بزت بلاغة كل ناطق وشقت غبار كل سابق ولم يتجاوز الحد الخارج من قوى الفصحاء ولم يقع وراء مطامح أعين البصراء إلا لأنه ليس بكلام البشر وأنه كلام خالق القوى والقدرة<sup>٣</sup> يتحدث الزمخشري عن الحروف المقطعة التي ابتدأت بها بعض السور ومنها سورة البقرة ثاني سورة من سور القرآن الكريم بعد فاتحة الكتاب ، وكيف كلنت هذه الحروف المقطعة معجزة من معجزات كلام الله ، وكيف ظهر فيها بلاغة وبيان المتحدث بحيث حارت العقول والأفهام في فهم المقصد من افتتاح السور بهذه الحروف .

**ثانياً : نصرة مذهبه الاعتزالي باستخدام قوته اللغوية ومعرفته بفنون اللغة العربية .**

كل من طالع كتاب الكشاف فيظهر له شخصية الزمخشري الاعتزالية فذلك واضح في طول تفسيره ولا يخفى على أحد أن الزمخشري كان ينصر رأي المعتزلة في تفسيره مفتخراً بأن

<sup>١</sup> ( انظر التفسير والمفسرون للذهبي ج ١/ ٣١٣ .

<sup>٢</sup> ( سورة البقرة الآية ( ١ ) .

<sup>٣</sup> ( الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج ١/ ٦٩ .



مذهبه هو الصواب ، وما جانب مذهبه فهو الخطأ "فشخصية الزمخشري كمعتزلي جانب غلاب على كل الجوانب الأخرى في تفسيره ظاهر عليها أشد الظهور"<sup>١</sup>. ومن الأمثلة على ذلك :  
تفسيره لقوله تعالى : "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ"<sup>٢</sup>

قال في تفسير الجزء من الآية : " فقد آذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شيء من الدين ، وفيه أن من ذهب إلى تشبيهه أو ما يؤدي إليه كإجازة الرؤية أو ذهب إلى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الإسلام وهذا بين جلي كما ترى"<sup>٣</sup> يذكر الزمخشري في تفسير الجزء من الآية الكريمة أن الإسلام هو العدل والتوحيد ، وهما أصلان من أصول المعتزلة الخمسة

( التوحيد ، العدل ، الوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ) . وبعد تقريره لذلك يؤكد مناصرته لمذهب المعتزلة فيقول : " من ذهب إلى تشبيهه أو ما يؤدي إليه كإجازة الرؤية أو ذهب إلى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله". من ذهب إلى تشبيهه ، وهو تشبيه الله عز وجل بالخلق في الصفات السمعية ، أو ما يؤدي إليه كإجازة الرؤيا ، وهنا يظهر معنى التشبيه الذي يقصده الزمخشري في تفسيره فإجازة رؤية الله في الآخرة عنده وعند المعتزلة تشبيهه ، وهذا خطأ جسيم فهناك فرق بين تشبيه الله عز وجل بالخلق تعالى عن ذلك علوا كبيرا ، وبين إثبات ما أثبت لنفسه من غير تكليف ولا تعطيل ، ولا تمثيل ولا تشبيه . والزمخشري يقول من أجاز رؤية الله في الآخرة لم يكن على دين الإسلام الذي هو دين التوحيد والعدل ، وهذه أصول المذهب الاعتزالي ، وقد أخطأ الزمخشري في إخراج أهل السنة من دين الإسلام ، وهم الذين يؤمنون برؤية المؤمنين لله يوم القيامة بنص الأحاديث الثابتة في صحيح مسلم وغيره <sup>٤</sup>.

**ثالثا : أثر تطور الزمان على منهج الزمخشري في تفسيره .**

إن من أول آثار تطور الزمان على منهج الزمخشري في تفسيره ذلك الإقليم الذي ولد به وعاش فيه ، وهو إقليم خوارزم ، " فقد طبع هذا الإقليم الخصب الذي تنتوع مناظره بين مزارع ومياه وصحاري أهله بطابعه . فكان لطبيعته الجميلة ووفرة أسباب المعيشة والترفيه فيه ؛ كان لهذا كله أثره في صفاء أخيلة أدبائه وشعرائه وملهماً لهم ببنات الشعر وعقايل النثر"<sup>٥</sup>. وقد أثرت نشأة

<sup>١</sup> منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ، للدكتور مصطفى الصاوي الجويني ، دار المعارف - القاهرة ، الطبعة الثانية ص ٩٣ .

<sup>٢</sup> سورة آل عمران من الآية ( ١٩ ) .

<sup>٣</sup> الكشف للزمخشري ج ١/ ٢٩٦ .

<sup>٤</sup> انظر صحيح مسلم .

<sup>٥</sup> منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ، مرجع سابق ص ١٩ .

الزمخشري في هذا الإقليم في بناء شخصيته الأدبية ، وتمكنه في علوم اللغة والبلاغة ، وهو مازهر في تفسيره الكشف بلا شك أو ريب .

الأمر الثاني لأثر تطور الزمان على تفسير الزمخشري ، هو انتشار المذهب الاعتزالي في خوارزم ، رغم بداية انحسار هذا المذهب عند تولي المتوكل الخلافة العباسية سنة ٢٣٢ هـ إلا أن المعتزلة في خوارزم تمسكوا بمذهبهم ، وإن كان في تستر عن الحاكم السني ، وظل المذهب الاعتزالي منتشر في خوارزم حتى جاء عصر الزمخشري فأثر فيه أبناء جلدته فنشأ على المذهب الاعتزالي ، فمن الطريف أن النسب إلى خوارزم " خوارزمي " كانت تعني في عصر الزمخشري معتزلي ، دليل على انغماس خوارزم كلها في الاعتزال<sup>١</sup> . هكذا يظهر أثر تطور الزمان على تطور مناهج المفسرين واضحا جليا ، فما كان يظهر الاتجاه الاعتزالي في التفسير إلا بوجود معتنقي هذا المذهب من علماء اللغة أمثال الزمخشري ، فبوجودهم وتأثرهم بزمانهم ، وما هو منتشر فيه وجد تأييد المذهب في تفسير القرآن الكريم ، ولقد ظهر في تفسير الكشف نصرة المذهب الاعتزالي بما لا يدع مجالا للشك ، وسبب هذا تطور الزمان ، وانتشار الفرق والعقائد الشاذة عن عقيدة أهل السنة والجماعة ؛ ذلك من مظاهر تطور الزمان وأثره في تفسير الزمخشري .

**المبحث الرابع : أثر اختلاف الزمان على منهج الرازي في التفسير .**

**أولا : نبذة عن الإمام الفخر الرازي .**

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين البكري الطبرستاني الرازي، الملقب بفخر الدين الشافعي، ولد سنة ٥٤٤ هـ. جمع الإمام الرازي كثيراً من العلوم، فكان إماماً في التفسير، والكلام، والعلوم العقلية، وعلوم اللغة، فجاءه العلماء من جميع الأقطار، أخذ العلم عن والده، وعن الكمال السمناني، وكثير من العلماء الذين عاصروهم ولقيهم. له مؤلفات كثيرة، منها: تفسيره مفاتيح الغيب، والبيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان، ومنها المحصول، وهو كتاب في أصول الفقه، توفي سنة ست وستمئة من الهجرة<sup>٢</sup>.

**ثانيا : منهج الإمام الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب :**

الحقيقة أن منهج الإمام الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب قد بُحث كثيرا قبلي ؛ ولذلك سيركز الباحث على ما يُظهر أثر الزمان على هذا المنهج ؛ لذا يعرض الباحث لهذا المنهج في عجلة سريعة مركزا على ما أثر فيه بسبب تغير الزمان وتطوره .

<sup>١</sup> انظر منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ص ٢٠ : ٢٢ ، ص ٢٩ .

<sup>٢</sup> انظر ترجمته في: وفيات الأعيان، ج ٢ / ٢٦٥ - ٢٦٨؛ وشذرات الذهب، ج ٥ / ٢١ .

**أولاً : بيان المناسبات بين الآيات وبين السور :**

ظهر اهتمام الفخر الرازي في تفسيره بعلم المناسبات حيث يذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، وبين السور بعضها مع بعض<sup>(١)</sup>، ومن أمثلة المناسبة بين الآيات تفسيره لقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(٢)</sup>، يقول الإمام الفخر الرازي: "﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ سؤال وقوله ﴿عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ جواب السائل، والمجيب هو الله تعالى، وذلك يدل على علمه بالغيب، بل بجميع المعلومات. فإن قيل ما للفائدة في أن يذكر الجواب معه؟ قلنا لأن إيراد الكلام في معرض السؤال والجواب أقرب إلى التفهيم والإيضاح"<sup>(٣)</sup>.

هكذا يظهر أن الإمام الفخر الرازي يذكر المناسبات بين الآيات بعضها ببعض فبقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ مرتبط بقوله تعالى ﴿عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ فالمناسبة بين هاتين الآيتين، الآية الأولى سؤال، والتي تليها جواب لهذا السؤال، والمجيب هو الله .

**ثانياً : ظهور العلوم الطبيعية والكونية في تفسيره .**

كان الإمام الفخر الرازي يتعرض في تفسيره لتفسير " الآيات التي يلح فيها أية إشارة إلى العلوم الطبيعية والكونية كالفلك، والهيئة، والطب، فيتعرض لمباحثها، ويستطرد فيها بشكل ملفت"<sup>(٤)</sup>

**مثال على وجود العلوم الطبيعية والكونية في تفسير الفخر الرازي :****تفسيره لقوله تعالى : " الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا"<sup>(٥)</sup>**

يقول الإمام الرازي في تفسيره لهذا الجزء من الآية الكريمة : " اعلم أن كون الأرض فراشاً مشروط بأمور : الشرط الأول : كونها ساكنة ، وذلك لأنها لو كانت متحركة لكانت حركتها إما بالاستقامة أو بالاستدارة ، فإن كانت بالاستقامة لما كانت فراشاً لنا على الإطلاق لأن من طفر<sup>(٦)</sup> من موضع عال كان يجب أن لا يصل إلى الأرض لأن الأرض هاوية ، وذلك الإنسان هاوٍ ، والأرض أثقل من الإنسان ، والثقلان إذا نزا كان أثقلهما أسرعهما والأبطأ لا يلحق الأسرع فكان يجب أن لا يصل الإنسان إلى الأرض فثبت أنها لو كانت هاوية لما كانت فراشاً/ أما لو كانت حركتها بالاستدارة لم يكمل انتفاعنا بها ؛ لأن حركة الأرض مثلاً إذا كانت إلى المشرق والإنسان يريد أن يتحرك إلى جانب المغرب ولا شك أن حركة الأرض أسرع فكان يجب أن

(١) انظر التفسير والمفسرون، ج ١/ ٢٧٧

(٢) سورة النبأ، الآيات ١، ٢.

(٣) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام الفخر الرازي، ج ٣١/ ٣ دار الفكر للطباعة والنشر.

(٤) مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن ، للدكتور عبد الجواد خلف عبد الجواد ، دار البيان العربي ، القاهرة ص ١٤٠ .

(٥) سورة البقرة من الآية ( ٢٢ ) .

(٦) طفر: الطفرة؛ وثبة في ارتفاع كما يطفّر الإنسان حائطاً أي يثبّه. والطفرة: الوثبة . انظر لسان العرب المجلد الرابع ٢٦٧٩ .

يبقى الإنسان على مكانه ولأنه لا يمكنه الوصول إلى حيث يريد ، فلما أمكنه ذلك علمنا أن الأرض غير متحركة لا بالاستدارة ولا بالاستقامة فهي ساكنة<sup>١</sup>. يريد الإمام الرازي أن يثبت من خلال المعقول أن الأرض ثابتة لا تتحرك ، ومن خلال جعلها فراشا لنا من قبل الله عز وجل كما ذكر القرآن الكريم ، والحقيقة أن هذه مسألة اختلف فيها علماء الكونيات فمنهم من يقول : إنها متحركة تدور حول الشمس ، ومنهم من يقول : أنها ثابتة والشمس هي التي تدور حولها، وهذا يبين حديث الفخر الرازي عن العلوم الطبيعية والكونية في تفسيره وهو ما ظهر من خلال كلامه عن الجزء من الآية السابقة.

### ثالثا : ذكره لأقوال الفلاسفة في تفسيره.

إن سبب ذكر الإمام الرازي لأقوال الفلاسفة في تفسيره تأثره بعلم الفلسفة الذي اشتهر انتشاره في عصر الإمام الرازي ، وهذا يظهر لك تأثير تطور الزمان على مناهج المفسرين فلم يكن لأقوال الفلاسفة ظهورا في التفسير قبل الإمام الفخر الرازي .

### مثال على ظهور أقوال المفسرين في تفسير الفخر الرازي :

تفسيره لقوله تعالى : "إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ"<sup>٢</sup>

قال الفخر الرازي في تفسير الآية : " قوله : {رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} فقوله : {سَاجِدِينَ} لا يليق إلا بالعقلاء ، والكواكب جمادات ، فكيف جازت اللفظة المخصوصة بالعقلاء في حق الجمادات. قلنا : إن جماعة من الفلاسفة للذين يزعمون أن الكواكب أحياء ناطقة احتجوا بهذه الآية ، وكذلك احتجوا بقوله تعالى : "كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ"<sup>٣</sup> والجمع بالواو والنون مختص بالعقلاء"<sup>٤</sup>. هكذا يظهر ذكر الإمام الرازي لأقوال الفلاسفة في تفسيره ، ومن هذا أنهم قالوا أن الكواكب كائنات حية ناطقة واحتجوا بسجود الكواكب لسيدنا يوسف في الرؤيا ، وأيا ما كان من صحة هذا القول من عدمه فالذي يهتم به البحث هو تأثير الفخر الرازي بأقوال الفلاسفة وذكره لها في تفسيره وإن كانت خطأ .

### رابعا : ردوده على عقيدة المعتزلة المخالفة لأهل السنة .

ظهرت ردود الإمام الفخر الرازي على الفرق الكلامية الضالة التي ضلت عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسنته ، وخاصة فرقة المعتزلة التي اتخذت من العقل مناطا لتقرير العقيدة،

<sup>١</sup> ( تفسير الفخر الرازي ج ٣ / ٣١٩ .

<sup>٢</sup> ( سورة يوسف من الآية ( ٤ ) .

<sup>٣</sup> ( سورة الأنبياء من الآية ( ٣٣ ) .

<sup>٤</sup> ( تفسير الفخر الرازي ج ١٨ / ٤٢٠ .

وهيئات هياكل فكيك يحيط العقل بمن خلقه ، وكيف يصل العقل إلى الخالق المدبر سبحانه بدون دليل من النقل ، " والرازي كسنى يعتقد ما يعتقد أهل السنة لا يترك فرصة من آية قرآنية تتعرض لها المذاهب الكلامية خاصة المعتزلة حتى يفند أقوالهم فيها، ويرد عليها<sup>١</sup>.

**مثال على ردود الفخر الرازي على عقيدة المعتزلة في تفسيره :**

**تفسيره لقوله تعالى : "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"<sup>٢</sup>**

يقول الإمام الفخر الرازي في تفسيره : " جمهور أهل السنة يتمسكون بهذه الآية في إثبات أن المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة. أما المعتزلة فلهم ههنا مقلمان أحدهما : بيان أن ظاهره لا يدل على رؤية الله تعالى والثاني : بيان التأويل<sup>٣</sup> ثم أخذ الرازي يبين هذين المقامين ، فقد فسروا النظر هنا لا يدل على الرؤية فقد ينظر الإنسان إلى أشياء بحدقته لكنه لا يراها إما لعدم تركيزه في الرؤيا أو لصعوبة رؤيته ، وهذا مقام تفسير النظر بعدم الرؤيا ، أما مقام التأويل فقد أولوا كلمة ناظرة أي منتظرة واستدلوا على ذلك بقول بلقيس في القرآن الكريم : "وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ "<sup>٤</sup> وقد فسروا ناظرة بمعنى منتظرة ، هكذا بين كيف استخدموا التأويل ليثبتوا صحة قولهم<sup>٥</sup>.

يضاف إلى ما سبق اهتمام الإمام الفخر الرازي بعلوم اللغة والبلاغة وبيان إعجاز القرآن ، وكذلك اهتمامه بعلوم النحو والاشتقاق ، وعلوم الفقه والأصول والأحكام<sup>٦</sup> ، وقد ظهر هذا عند من سبق من المفسرين ؛ لذا فهذا يعد امتدادا لما رسخ في مناهج المفسرين من علوم التفسير بالإضافة لما تأثر به الفخر الرازي من علوم جديدة ظهرت في عصره وهو ما يدل على أثر تطور الزمان على تطور مناهج التفسير في تفاسيرهم.

**ثالثا : أثر الزمان على منهج الإمام الفخر الرازي في تفسيره .**

لقد بين الباحث فيما سبق كيف أثر تطور الزمن على منهج الإمام ابن جرير الطبري ، وكيف ظهرت العلوم المرتبطة بالتفسير والتي ازدهرت في عصره واضحة جلية في تفسيره ، مثل علوم اللغة وعلم النحو والبلاغة ، وعلم الفقه ، وغيرها من العلوم .

<sup>١</sup> ( مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن ، للدكتور عبد الجواد خلف عبد الجواد ، مرجع سابق ص ١٤١ .

<sup>٢</sup> سورة القيامة الآيات ( ٢٢ ، ٢٣ ) .

<sup>٣</sup> تفسير الفخر الرازي ج ٣٠ / ٧٣٠ .

<sup>٤</sup> ( سورة النمل الآية ( ٣٥ ) .

<sup>٥</sup> ( انظر تفسير الفخر الرازي ج ٣٠ / ٧٣٤ .

<sup>٦</sup> ( انظر التفسير والمفسرون ج ١ / ٢٠٧ .

ثم استقر ظهور هذه العلوم في كتب التفسير عند من جاء بعده فظهرت عند الزمخشري وعند الفخر الرازي . والسؤال هنا هل وقف تأثر التفسير بعلوم العصر النابع من تطور الزمان عند هذا الحد ؟

والإجابة ، لا ؛ وذلك لأن القرآن متجدد بتجدد الزمن فتجد المفسرين يتأثرون بالعلوم الحديثة التي تظهر في أزمانهم ، ويربطون ذلك بتفسيرهم للقرآن الكريم ، وقد ظهر ذلك جلياً عند الإمام الفخر الرازي حيث تأثر بالعلوم التي غزت عصره من علوم طبيعية وكونية إلى علوم الفلسفة ، وأقوال الفلاسفة ، حيث امتاز " القرن السادس الهجري من الناحية الفكرية باتساع موضوع التفكير في العلوم الشرعية، وكذلك الحال في العلوم الأخرى، كالعلوم العقلية والطبيعية"<sup>١</sup> كما اشتهر علم الكلام في عصره وكان قد ظهر قبل ذلك ؛ فأنتج فرقا شطت عن نهج السنة فأخذ يرد عليها في تفسيره مدافعا عن نهج السنة الصحيح ، وكل هذا سببه هو تطور الزمان ، وتأثيره على مناهج المفسرين .

حيث من أسباب انتشار هذه العلوم الصراع الفكري فقد كان "الصراع الفكري على أشده في هذا القرن بين الفرق الكلامية بعضها البعض ، وبينها وبين المذاهب الفقهية ....، وقد نشأ علم الكلام من الاختلاف في الأصول، ونشأ علم الفقه من الاختلاف في الفروع، وكان الاختلاف في الأصول في أربع مسائل كبرى: أولاً: الصفات والتوحيد، ثانياً: القضاء والقدر، ثالثاً: الوعد والوعيد، ورابعاً: النبوة والإمامة."<sup>٢</sup>

هكذا يظهر أثر الزمان على تطور مناهج المفسرين ظهوراً واضحاً في تطور منهج الإمام الفخر الرازي في تفسيره .

<sup>١</sup> ( مقال بعنوان الفخر الرازي آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم ٢٠ أبريل ٢٠٢٣، الساعة

٢٣:٣٥. تم استخراجه في شهر يناير ٢٠٢٤ م .

<sup>٢</sup> ( مقال بعنوان الفخر الرازي آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم ٢٠ أبريل ٢٠٢٣، الساعة

٢٣:٣٥ تم استخراجه في شهر يناير ٢٠٢٤ .

**الخاتمة :**

تعرض البحث لدراسة أثر اختلاف الزمان على تطور مناهج المفسرين ، وقد توصل البحث لنتائج مهمة في هذا الصدد أهمها كالآتي :

- ١ - توصل البحث لوجود أثر واضح لتغير الزمان على تطور مناهج المفسرين .
- ٢ - بينت الدراسة كيف تطور منهج الإمام الطبري في التفسير فأنتج تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم بعد ما كانت محاولات المفسرين لا تفسر القرآن كاملاً .
- ٣ - أظهرت الدراسة كيف تأثر منهج الإمام الطبري في تفسيره بتغير الزمان وشمول تفسيره أكثر العلوم التي ظهرت في عصره .
- ٤ - بينت الدراسة كيف أثر تغير الزمان وتطوره في منهج الإمام الزمخشري في التفسير ، وكيف احتوى تفسيره النكات اللغوية والبلاغية ؛ بسبب ازدهار الاهتمام باللغة في عصره وبيئته، كما أن التفسير بين ونصر عقيدة المعتزلة ؛ بسبب انتشار الاعتزال في بيئة وعصر المؤلف ( الإمام الزمخشري ) .
- ٥ - أظهرت الدراسة كيف تطور منهج الإمام الرازي في التفسير ، واحتوى تفسيره على علوم لم تكن موجودة في تفسير الإمام الطبري ؛ لأنها لم تكن في عصره .
- ٦ - بينت الدراسة كيف أثر الزمان في منهج الرازي في التفسير حيث جاء تفسيره للدفاع عن عقيدة الأشاعرة ( أهل السنة ) التي ظهرت للرد على بعض عقائد المعتزلة التي تخالف عقائد أهل السنة .

**التوصيات :**

يوصي الباحث الباحثين بالاهتمام بدراسة تطور الزمان واختلافه ، وأثره على علم الفقه ، وتأثر الفتوى بالنوازل والمستجدات .

## قائمة المصادر والمراجع

- ١ - الإتيان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، مطبعة حجازي بالقاهرة .
- ٢ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان / صيدا.
- ٣ - البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري ، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ١٤٠٧ ، الطبعة : الأولى.
- ٤ - تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية.
- ٥ - تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- ٦ - تذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١/ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.
- ٧ - تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام الفخر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر.
- ٨ - التأويل في الخطاب الأصولي وأثره في الفقه الحضاري للأمة، أ.د. / لطيفة يوسف، مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات (مفاد) ، ط١/ ١٤٤٢ هـ ، ٢٠٢١ م .
- ٩ - سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة .
- ١٠ - صحيح البخاري للإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار المنار، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
- ١١ - صحيح مسلم للإمام الحافظ مسلم بن الحجاج النيسابوري ، دار المنار .
- ١٢ - طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة.
- ١٣ - علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر ، لعبد المنعم النمر ، الناشر: دار الكتب الإسلامية - القاهرة - الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
- ١٤ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ١٥ - لسان العرب لابن منظور طبعة دار المعارف - القاهرة .



مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد - مجلة علمية محكمة- العدد العشرون (الجزء الأول)

- ١٦ - المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، تحقيق عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية ، سنة النشر ٢٠٠٠م.
- ١٧- مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن ، للدكتور عبد الجواد خلف عبد الجواد ، دار البيان العربي، القاهرة.
- ١٨ - المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى. أحمد الزيات- حامد عبد القادر- محمد النجار، تحقيق/ مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة.
- ١٩ - مقال بعنوان الفخر الرازي <https://ar.wikipedia.org> .
- ٢٠ - مقال بالإنترنت بعنوان "لمحة عن العصر العباسي" ، كتابة : خلود أبو حسين بتاريخ ١٣ ديسمبر ٢٠١٧ م .
- ٢١ - مقال بعنوان: " الناحية العلمية في عصر ابن جرير الطبري ، للدكتور علي بن عبد العزيز الشبل ، موقع شبكة الألوكة تاريخ الإضافة ١٣ / ٩ / ٢٠١٤ م .
- ٢٢ - ملامح الحياة الاجتماعية في العصر العباسي من خلال شعر بن الرومي رسالة ماجستير للباحثة هويدا الطريفي الإمام علي ابن عوف ، جامعة الخرطوم ٢٠٠٩ م .
- ٢٣ - منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ، للدكتور مصطفى الصاوي الجويني ، دار المعارف -القاهرة ، الطبعة الثانية .
- ٢٤ - وحدات الزمن وأجزاؤه في القرآن الكريم " دراسة قرآنية " ، د . أحمد سعيد صالح عزام ، مجلة جامعة الأقصى ( سلسلة العلوم الإنسانية ) المجلد الحادي والعشرون العدد الثاني ٣٥ -٦٧ يونيو ٢٠١٧ .
- ٢٥ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين بن خلكان، تحقيق د. حسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان.